56 Surah AlWaqiah Tafsir

by

Abdul Qadir Alajeelani

Alaihi Rahmah

تفسير سورة الواقعة

سيد عبدالقادر الجيلاني (الگيلاني)

تفسير تفسير الجيلاني/ الجيلاني (ت713هـ)

{

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ } * { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ } * { خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ } * { إِذَا رُجَّتِ ٱلأَرْضُ رَجّاً } * وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً { } *فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنبَثّاً } * { وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً { } *فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ } * { وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ } * { وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ { } *أُوْلَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ } * { فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ } * { ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ } * { وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلآخِرِينَ } * { عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ } * { مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ } * { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{

اذكر يا أكمل الرسل للمعتبرين من المكلفين وقت: { إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ } [الواقعة: 1] العظمى الموعودة، وحديث الطامة الكبرى المعهودة من لدنه سبحانه، مع أنه { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا } حين وقوعها نفس { كَاذِبَةٌ } [الواقعة: 2] تكذبها، كما تكذب بها الآن.

وليس أيضاً لوقوعها حين وقوعها نفس { خَافِضَةٌ } تخفضها بالتردد فيها ولا نفس { رَّافِعَةٌ } [الواقعة: 3] ترفعهم بالجزم بها، بل وقعت حين وقعت حتماً بلا ريب وتردد، وبلا خفض أحد ورفع آخر.

اذكر يا أكمل الرسل لمن أنكر وقوعها، وتردد فيها نبذا من أماراتها وأشراطها وقت: { إِذَا رُجَّتِ } وحركت { ٱلأَرْضُ رَجّاً } [الواقعة: 4] تحريكاً شديداً عنيفاً بحث انهدمت ما عليها من الأبنية المحكمة والبقاع المشيدة.

{ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ } أي: تشتت وتفتت أجزاؤها { بَسّاً } [الواقعة: 5] تفتتاً تاماً وتشتتاً كاملاً بحيث اضمحلت أجزاؤها، وتلاشت وصارت كالسويق الملتوت.

وبالجملة: { فَكَانَتْ } الجبال التي عليها { هَبَآءً } هشيماً غباراً { مُّنبَثّاً } [الواقعة: 6] منتثراً منتشراً متفرقاً، بحث تلاشت هويات ما عليها مطلقاً.

{ وَكُنتُمْ } حينئذ أيها المكلفون المعتبرون { أَزْوَاجاً } وأصنافاً { ثَلاَثَةً } [الواقعة: 7] حسب معاشكم في النشأة الأولى.

{ فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ } أي: اليُمن والكرامة من الأخيار الأبرار المحسنين بصوالح الأعمال والأحوال ومحامد الأخلاق والأطوار { مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ } [الواقعة: 8] أي: ما أعظم شأنهم وإكرامهم، وأحسن حالهم بيمنهم وسعادتهم الشاملة لهم حسب اتصافهم بصالحات الأعمال، وبالاعتقادات الصحيحة والأخلاق المرضية.

{ وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ } والشمال؛ أي: ملازمو الشآمة والملامة، وأنواع الندامة والخذلان، من المفسدين المسرفين، المصرين على أنواع الكفر والفسوق وأصناف العصيان والآثام من مفاسد العقائد، ومقابح الشيم والأخلاق { مَآ أَصْحَابُ ٱلْمَشْأَمَةِ } [الواقعة: 9] أي: ما أقبح حالهم أشد عذابهم، ونكالهم وشآمتهم وشقاوتهم المستمرة عليهم بشؤم مكاسبهم ومفاسدهم.

{ وَٱلسَّابِقُونَ } المبادرون نحو الحق من طريق الفناء، الباذلون مهجهم في سبيله إلى الدرجات الإرادية شوقاً إلى لقائه هم { ٱلسَّابِقُونَ } [الواقعة: 10] المقصورون على السبق والحضور مع الله بلا توجه منهم إلى لوازم هوياتهم الباطلة وهياكلهم العاطلة.

{ أُوْلَـٰئِكَ } المقبولون هم { ٱلْمُقَرَّبُونَ } [الواقعة: 11] عند الله المتنعمون { فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ } [الواقعة: 12] أي: منتزهات الوحدة الذاتية التي هي اليقين العلمي والعيني والحقي.

وهؤلاء المقربون الواصلون إلى مقر الوحدة متفاوتون في القلة والكثرة، والدرجات العلية والمقدمات السنية بالنسبة إلى مسالكهم ومعارجهم لذلك { ثُلَّةٌ } أي: جماعة عظيمة { مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ } [الواقعة: 13] أي: من الأمم السالفة، وهم الأبرار الذين تقربوا نحو الحق بتوحيد الصفات والأفعال.

{ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلآخِرِينَ } [الواقعة: 14] أي: حمع قليل بالنسبة إلى الأولين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم الذين وصلوا بل اتصلوا إلى الله سبحانه من طريق توحيد الذات، المسقط لعموم الإضافات والكثرات، وهؤلاء أعزك، وأقل وجوداً بالنسبة؛ أي: الأمم السالفة، لذلك وصفوا بالقلة، وبالجملة: كلهم على تفاوت طبقاتهم في منتزهات الوحدة متنعمون متمكنون: { عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ } [الواقعة: 15] مسوجة مشبكة حسب درجاتهم العلية ومقاماتهم السنية.

{ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا } أعلى تلك السرر { مُتَقَابِلِينَ } [الواقعة: 16] مع عموم كمالاتهم ومقاماتهم وحالاتهمه بلا ترقب منهم وانتظار لهم، ومع ذلك { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ } للمؤانسة { وِلْدَانٌ } صباح ملاح مصورون من حسنات أعمالهم وأخلاقهم { مُّخَلَّدُونَ } [الواقعة: 17] دائمون مستمرون على تلك

الصور الصبيحة المليحة، لا يتغيرون، ولا يتحولون منها أصلاً كتغير ملاح الدنيا.

{ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } * { لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ } * { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } * { وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } * { وَحُورٌ عِينٌ } * { كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ } *{ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } * { لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً } * { إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً } * { وَأَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ } * { فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ } * { وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ } * {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ } * { وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ }

*** { وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ } * { لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ } * {وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ } * { إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً } * { فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً }**

*** { عُرُباً أَتْرَاباً } * {لأَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } * { ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ } * { وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلآخِرِينَ } * { وَأَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ } * { فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } * { وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ } * { لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ } * {إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ } * { وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ }**

*** { وَكَانُواْ يِقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا**

لَمَبْعُوثُونَ } * { أَوَ آبَآؤُنَا ٱلأَوَّلُونَ } * { قُلْ إِنَّ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ } * { لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ }

}بِأَكْوَابٍ } يعني: يطوفون عليهم بكؤوس، وهي التي لا عرى لها { وَأَبَارِيقَ } وهي التي لها عرى مملوء من الماء القراح، المثمر للعلوم اللدنية لشاربيها { وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } [الواقعة: 18] أي: من رحيق التحقيق واليقين الذي { لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا } ولا يشوشون في تحصيلها كالعلوم المكتسبة { وَلاَ يُنزِفُونَ } [الواقعة: 19] ولا يسكرون منها، إلى حيث ينقطع تلذذهم بها من غاية سكرهم.

}وَفَاكِهَةٍ } كثيرة { مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } [الواقعة: 20] أي: يختارون وينتخبون لأنفسهم من أنواع المعارف والحقائق والأحوال والمقامات التي تتلذذها أرواحهم من آثار الأسماء والصفات الإلهية.

}وَلَحْمِ طَيْرٍ } يتقوت به أشباحهم { مِّمَّا يَشْتَهُونَ } الواقعة: 21].

}وَ } لهم أيضاً للخدمة والمؤانسة { حُورٌ عِينٌ } [الواقعة: 22] مصورة من اعتقاداتهم الصحيحة الراسخة.

}كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ } [الواقعة: 23] المصون في أصداف أشباحهم. وإنما يعطون فيها ما يعطون { جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [الواقعة: 24] من العمال الصالحة والأخلاق المرضية.

ومن كمال تنعمهم فيها وأمنهم وترفههم { لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً } باطلاً من الكلام بلا طائل { وَلاَ تَأْثِيماً } [الواقعة: 25] على سبيل الإلزام والإفحام.

}إِلاَّ قِيلاً } وقولاً من كل جانب { سَلاَماً سَلاَماً } [الواقعة: 26] على وجه الترحيب والإكرام، هذا للمقربين السابقين.

}وَ } أمّا { أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ } [الواقعة: 27] أي أصحاب اليمن والكرامة وأنواع التعظيم والتكريم.

فهم أيضاً متنعمون { فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ } [الواقعة: 28] أي: نبق لا شوك له؛ لخلوص أعمالهم وحسناتهم عن شوك المنّ والأذى، والسمعة والرياء.

}وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ } [الواقعة: 29] أي: شجر موز منضد موفور الثمر، مرتب من أسفله إلى أعلاه لإيفائهم وتوفيرهم في كسب الحسنات وفعل الخيرات.

}وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ } [الواقعة: 30] إلهي لا يتقلص ولا يتفاوت؛ لدوامهم على مواظبة الطاعات، وملازمة العبادات.

}وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ } [الواقعة: 31] مصبوب لهم أين شاءوا، وكيف شاءوا، بلا تعب وترقب؛ لأنهم صاروا في إتيان الأعمال كذلك؛ طلبا لمرضاته.

}وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ } [الواقعة: 32] مما يتفكه بها أرواحهم وأشباحهم { لاَّ مَقْطُوعَةٍ } منتهية كفواكه الدنيا.

}وَلاَ مَمْنُوعَةٍ } [الواقعة: 33] لتساوي نسبتها إلى الكل بلا تفاوت وتمانع؛ لإتيانهم بصوالح الأعمال والأخلاق على الدوام، بلا قطع ومنع.

}وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ } [الواقعة: 34] ممهدة منضدة بعضها فوق بع ض؛ لرسوخهم وتمكنهم على الأحكام الإلهية المرتفعة بحسب الحكم والأسرار المودعة فيها.

ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان: { إِنَّآ } من مقام عظم جودنا إياهم { أَنشَأْنَاهُنَّ } أي: أنشأنا لهم أزواجهم اللاتي كن في حجورهم في النشأة الأولى من صالحات النسوان والأعمال والأخلاق { إِنشَآءً } [الواقعة: 35] بديعاً عجيباً.

}فَجَعَلْنَاهُنَّ } فيها { أَبْكَاراً } [الواقعة: 36] بحيث لم يمسهن بشر، ولم

يتصف بهن أحد.

}عُرُباً } متحننات لأزواجهن { أَتْرَاباً } [الواقعة: 37] مسويات السن مع أزواجهن في كمال سن الشباب.

كل ذلك { لأَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } [الواقعة: 38] من الأبرار المحسنين بالأعمال والأخلاق، المخلصين فيها.

ومن هؤلاء في الجنات: { ثُلَّةٌ } جماعة عظيمة { مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ } [الواقعة: 39] أي: الأمم الماضين.

{ وَثُلَّةٌ } عظيمة أيضاً { مِّنَ ٱلآخِرِينَ } [الواقعة: 40] أي: من أمة سيد المرسلين؛ إذ طرق الأعمال والأخلاق مشتركة بين الأولين والآخرين، بخلاف طرق الأحوال والمواجيد والمشارب والأذواق.

{ وَ } أمَّا { أَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ } والشآمة المتصفون بالشقاوة الأزلية، المنهمكون بالقاذورات الإمكانية { مَآ أَصْحَابُ ٱلشِّمَالِ } [الوقعة: 41] وما حالهم الفضيحة هم مخلدون { فِي سَمُومٍ } نار حارة مسعرة في غاية الحرقة والحرارة، بحيث تنفذ في مسامات أشباحهم كالريح السموم؛ لنفوذ لوازم الإمكان النافذة من مسامات أصحاب الغفلة والضلال، المنهمكين في اللذات والشهوات البهيمية الموهمة الموقعة لأنواع الفتن والطغيان { وَحَمِيمٍ } [الواقعة: 42] أي: ماء متناهٍ في الحرارة بحيث يقطع أمعاءهم، لو شربوا منه شربة بدل ما تلذذوا في النشأة الأولى بمقتضيات الأماني النفسانية والآمال الهيولانية الحاصلة من الجهل المفرط بسرائر التوحيد واليقين في النشأة الأولى.

{ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ } [الواقعة: 43] حاصل من دخان أسود صاد من نار

الجحيم.
{ لاَّ بَارِدٍ } كسائر الأظلال { وَلاَ كَرِيمٍ } [الواقعة: 44] نافع أمثالها.
وبالجملة: { إِنَّهُمْ } من شدة سكرتهم وغفلتهم { كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ } في النشأة الأولى { مُتْرَفِينَ } [الواقعة: 45] منهمكين في الضلال والشهوات.
{ وَكَانُواْ } حينئذ { يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ } [الواقعة: 46] والذنب الكبير الذي هو الشرك بالله والإنكار لتوحيده.
{ وَ } من شدة إنكارهم بمقتضيات الوحي الإلهي المتعلق بقيام الساعة ووقوع الطامة الكبرى { كَانُواْ يقُولُونَ } فيما بينهم على وجه الاستبعاد والاستنكار: { أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً } بالية { أَإِنَّا } بعد ذلك { لَمَبْعُوثُونَ } [الواقعة: 47] مخرجون من قبورنا أحياء كما كنا.
{ أَوَ آبَآؤُنَا ٱلأَوَّلُونَ } [الواقعة: 48] الأقدمون يخرجون من قبورهم، مع أن بعثهم وإخراجهم أشد استحالة وامتناعا من بعثنا!
كلا وحاشا؛ إذ لم يعهد فيما مضى من الأزمنة أمثال هذا، بل ما هي إلا زيغ زائل، وزور باطل.
{ قُلْ } يا أكمل الرسل بعدما بالغوا في الإنكار والعناد: { إِنَّ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ } [الواقعة: 49] أي: الأسلاف والأخلاف { لَمَجْمُوعُونَ } مجتمعون بكمال قدرة الله وحكمته { إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } [الواقعة: 50] أي: إلى وقت معين، ويوم موعود معهود، عينه الله سبحانه في حضرة علمه ولوح قضائه، لا بدَّ وأن يقع في ذلك الوقت ألبتة، بلا خلف.

}ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ } * { لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ } * { فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ } * { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ

مِنَ ٱلْحَمِيمِ } * { فَشَارِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ } * { هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ } * { نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ } * { أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ } * { ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَم نَحْنُ ٱلْخَالِقُونَ } * { نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ } * { عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ } * { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولَىٰ فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ } * { أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ } * { ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ } * { لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ } * { إِنَّا لَمُغْرَمُونَ } * { بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } * { أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ } * { ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ } * { لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ } * { أَفَرَأَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ { } *أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ } * { نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ } * { فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ } * { فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ } * { وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ{

{ ثُمَّ إِنَّكُمْ } بعد اجتماعكم وحشركم { أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ } [الواقعة: 51] المصرون على التكذيب والإنكار.

{ لآكِلُونَ } من شدة جوعكم في جهنم البعد والخذلان بعد خلودكم فيها { مِن

شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ } [الواقعة: 52] أي: شجر مسمى بهذا الاسم، فيكون لفظة " من " الثانية للبيان، والأولى للابتداء.

{ فَمَالِئُونَ مِنْهَا } أي: من تلك الشجرة { ٱلْبُطُونَ } [الواقعة: 53] أي: بطونكم، مع أنه لا يدفع الجوع بل يزيده، وبعد أكلكم منها ملء بطونكم.

{ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ } أي: على الزقوم { مِنَ ٱلْحَمِيمِ } [الواقعة: 54] لشدة الحرقة وغلبة العطش، وبالجملة: { فَشَارِبُونَ } من الحميم { شُرْبَ ٱلْهِيمِ } [الواقعة: 55] مثل شرب الإبل، الذي له داء الهيام، وهو مرض من الإبل شبيه باستسقاء الإنسان.

{ هَٰذَا } الذي سمعت أيها الفطن المعتبر { نُزُلُهُمْ } المعدة لهم حين نزولهم في جهنم { يَوْمَ ٱلدِّينِ } [الواقعة: 56] والجزاء.

وإذا كان نزلهم فيها هذا، فما ظنك بعذابهم فيها، وزجرهم بعد حساب أعمالهم.

ثم خاطبهم سبحانه إظهاراً للاستيلاء التام والبسطة الغالبة الكاملة توبيخاً لهم وتقريعاً فقال: { نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ } وأظهرناكم من كتم العدم بمقتضى حولنا وقوتنا { فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ } [الواقعة: 57] بقدرتنا على الإعادة والبعث أيها الجاهلون المكابرون.

{ أَفَرَأَيْتُمْ } أخبروني أيها المنكرون للبعث والجزاء أن { مَّا تُمْنُونَ } [الواقعة: 58] وتصبون في الأرحام من النطف؟.

{ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ } وتجعلونه بشراً سوياً صالحاً لأنواع العلوم والإدراكات الكلية والجزئية { أَم نَحْنُ ٱلْخَالِقُونَ } [الواقعة: 59] المقصورون على الخلق والتسوية؟!

ومع شهود هذه المقدورات العجيبة البديعة، كيف تنكرون قدرتنا على البعث

والحشر.

مع أنا { نَحْنُ } بمقتضى علمنا وقدرتنا { قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ } والأجل بأن عيَّنَا لموت كل أحد منكم وقتاً معيناً، وأجلاً معهوداً، بحيث لا يسع لكم وقت حلوله لا التقديم منه، ولا التأخير { وَ } مع ذلك { مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ } [الواقعة: 60] مغلوبين من أحد منكم أصلاً، بأن يغلب علينا أحد بتقديم الأجل المعين المقدر من عندنا، أو تأخيره.

وإذا قدرنا على تقدير الأجل للموت على الوجه المذكور قدرنا أيضاً { عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ } ونحيى { أَمْثَٰلَكُمْ } أي: أسلافكم الذين ماتوا وانقرضوا أحياء أمثالكم من العدم؛ يعني: كما قدرنا على إنشاءكم من العدم إنشاء إبداعياً قدرنا أيضاً على إحياء أسلافكم من القبور بعدما ماتوا على سبيل إعادة، بل إعادة أهون من الإبداع { وَ } بالجملة: قدرنا على أن { نُنشِئَكُمْ } بعد موتكم فِي { فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ } [الواقعة: 61] أي: في نشأة وعالم، لا يحيطون به علماً ولا تفهمونه لخروجه عن طور عقولكم ومقتضاه.

{ وَ } كيف يتأتى لكم إنكار الإعادة مع أنكم { لَقَدْ عَلِمْتُمُ } جزمتم وأيقنتم { ٱلنَّشْأَةَ ٱلأُولَىٰ } أي: قدرنا على الخلق والإيجاد فيها { فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ } [الواقعة: 62] منها قدرتنا على الإعادة في النشأة الأخرى، مع أن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة بالطريق الأولى.

}أَفَرَأَيْتُم } أخبروني أيها المسرفون المفرطون أن { مَّا تَحْرُثُونَ } [الواقعة: 63] أي: تبذرون وتطرحون حبة في التراب.

}ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ } وتنبتونه { أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ } [الواقعة: 64] المقصورون على الإنبات بالاستقلال والاختيار بلا مشاركة ومظاهرة.

مع أنا { لَوْ نَشَآءُ } ونختار عدم إنباتها ونمائها { لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً } أي: الزرع الثابت حطاماً يابساً، هباء هشيما { فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ } [الواقعة: 65] أي: صرتم حينئذ تتعجبون وتتأسفون من يبسها وضياعها، وليس لكم سوى الحسرة والأسف شيء، بل تقولون حينئذ من شدة التضجر والتحزن.

}إِنَّا لَمُغْرَمُونَ } [الواقعة: 66] ملزمون بتضييع البذور وإهلاك النفقة.

}بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } [الواقعة: 67] حرمنا عن بذورنا وأعمالنا وريعنا بالكلية.

}أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ } العذاب القراح الفرات السائغ { ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ } [الواقعة: 68] وتستروحون نفوسكم به، وتبردون أكبادكم منه؟.

}ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ } أي: السحاب الهامر الهاطل { أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ } [الواقعة: 69] بكمال قوتنا وقدرتنا.

مع أنا { لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ } أي: صيرناه وبدلناه { أُجَاجاً } مراً مالحاً { فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ } [الواقعة: 70] وهلا تواظبون على أداء حقوق أمثال هذه النعم العظام أيها المجبولون على الكفران والنسيان.

}أَفَرَأَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ } [الواقعة: 71] تقدحون { أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ } أي: الشجرة التي يت خذ منها الزناد { أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ } [الواقعة: 72] المستقلون بإنشائها.

}نَحْنُ } اليوم { جَعَلْنَاهَا } أي: النار { تَذْكِرَةً } وتبصرة لأمر البعث والنشر وأنموذجاً من نار القطيعة الجهنمية وعظة للمتقين منها؛ ليتزودوا بالتقوى،

ويتخلصوا من نيران الهوى ودركات اللظى { وَ } جعلناها أيضاً { مَتَاعاً }
منفعة عظيمة { لِّلْمُقْوِينَ } [الواقعة: 73] المنزلين في القفراء والبيداء جائعين، خالية بطونهم عن الطعام، فيطبخون بها، ويشبعون فيها.

وبالجملة: { فَسَبِّحْ } يا أكمل الرسل { بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] الذي هو أعز وأجل من أن يطرأ عليه شيء من النقائص، أو يحوم حول حماء قدسه شائبة العظ والقصور، وإذا كان شأن الحق هذا { فَلاَ } حاجة إلى القسم لإثبات عظمته سبحانه وجلالة قدره وقدرته، بل { أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ } [الواقعة: 75] أي: بموارد وقوع نجوم القرآن، ونزولها في قلوب الكمل من أرباب العزائم والعرفان.

}وَإِنَّهُ } أي: القسم بالقرآن وموارده { لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ } وتعرفون قدره { عَظِيمٌ } [الواقعة: 76] شأنه عال خطره رفيع قدره.

وكيف لا يكون القرآن عظيم الشأن رفعي القدر والمكان؟!

}إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } * { فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ } * { لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ } * { تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ } * { أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُمْ مُّدْهِنُونَ } * { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ { } *فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ } * { وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ { } *وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لاَّ تُبْصِرُونَ} * { فَلَوْلاَ إِن

كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ } * { تَرْجِعُونَـهَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {
} *فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ } * { فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ
نَعِيمٍ } * { وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } * { فَسَلاَمٌ لَّكَ
مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } * { وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ
ٱلضَّآلِّينَ } * { فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ } * { وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ {
} *إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ } * { فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ
ٱلْعَظِيمِ{

و { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ } موضح مبين لطريق الإيمان والعرفان { كَرِيمٌ } [الواقعة: 77] كثير الخير والنفع لحامليه، وممتثلي ما فيه من الأمور والنواهي، مصون مثبت { فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ } [الواقعة: 78] محفوظ مستور عن نظر المحجوبين، ألا وهو حضرة العلم المحيط الإلهي، ولوح قضائه.

لذلك { لاَّ يَمَسُّهُ } ولا يتصف بمقتضاه { إِلاَّ ٱلْمُطَهَّرُونَ } [الواقعة: 79] عن أوساخ التقليدات والتخمينات، وأكدار الأوهام والخيالات العائقة عن الوصول إلى صفاء مشرب التوحيد، المسقط لعموم الإضافات.

وكيف يمسه غير أهل الكشف والطهارة الحقيقية؟ مع أنه { تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ } [الواقعة: 80] الذي هو في ذاته مقدس عن شوائب النقص وسماته ملطقاً { أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ } العظيم الشأن، المنبئ عن محض الحكمة والإيقان { أَنتُمْ مُّدْهِنُونَ } [الواقعة: 81] متهاونون متساهلون أيها المسرفون

المفرطون؟.

{ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ } حظكم ونصيبكم من هدايته وإرشاده { أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ } [الواقعة: 82] جهلاً وعناداً، أتسرفون وتفرطون في الاجتراء على الله وتكذيب كلامه ورسوله المرسل من عنده أيها المفسدون المفرطون؟!

{ فَلَوْلاَ } تتذكرون، وهلا تتعظون به، أما تخافون وقت { إِذَا بَلَغَتِ } النفس { ٱلْحُلْقُومَ } [الواقعة: 83] أي: لكل منكم بأمر الله.

{ وَ } الحال أنه { أَنتُمْ } أيها الحاضرون حول المحتضر { حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ } [الواقعة: 84] له، ولا تعلمون لحاله، ولا تفهمون ما جرى عليه من سكرات الموت وأفزاعه وأهواله.

{ وَنَحْنُ } حينئذ { أَقْرَبُ إِلَيْهِ } إي: إلى المحتضر { مِنكُمْ } وأعلم بحاله وشغله، لا قرب الحلول فيه، ولا الاتحاد معه، بل قرب ذي الظل إلى الظل، وذي الصورة إلى الصورة المنعكس والمرآة { وَلَـٰكِن لاَّ تُبْصِرُونَ } [الواقعة: 85] وتدركون قريباً لا إليه ولا إليكم، أيها المحجوبون المحرومون، ولا تدركون أيضاً ما يجري عليه من الأهوال.

{ فَلَوْلاَ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ } [الواقعة: 86] أي: مضطرين مملوكين مجبورين { تَرْجِعُونَهَآ } أي: فهلا ترجعون النفس المخرجة البالغة إلى الحلقوم إلى محلها ولا تمنعونها عن الخروج { إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [الواقعة: 87] في دعوى الاستيلاء والاستقلال وعدم المبالاة بالصانع القديم الحكيم العليم، فهلا تدفعون الأرواح إلى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم؟! { فَأَمَّآ } بعد خروج الروح من البدن { إِن كَانَ } المتوفى { مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ } [الواقعة: 88] السابقين من الفرق المشار إليها في أول السورة.

{ فَرَوْحٌ } أي: موته له راحة ورحمة، وإيصال له إلى عالم اللاهوت، وإزاحة

زحمة عنه، عارضة عليه، متعلقة إياه من كسوة الناسوت { وَرَيْحَانٌ } يشمه من فوائح الرحمن { وَجَنَّتُ نَعِيمٍ } [الواقعة: 89] دائم التنعيم والترفه في المقام المحمود والحوض المورود في جوار الخلاَّق الودود.

{ وَأَمَّآ إِن كَانَ } المتوفى { مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } [الواقعة: 90] أي: من الأبرار الموصوفين باليمن والكرامة الموروثة له من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية.

{ فَسَلاَمٌ لَّكَ } يا ذا اليمن والكرامة { مِنْ } قبل { أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ } [الواقعة: 91] أمثالك، ترحيباً لك وتكريماً.

}وَأَمَّآ إِن كَانَ } المتوفى من أصحاب الشما والشآمة الأزلية والشقاق الجبلية { مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ } بيوم الدين {ٱلضَّآلِّينَ } [الواقعة: 92] المنحرفين عن منهج الاستقامة، الموصلة إلى دار المقامة والكرامة.

}فَنُزُلٌ } فله نزل { مِّنْ حَمِيمٍ } [الواقعة: 93] بدل ما لا يتعطش في النشأة الأولى إلى زلال برد اليقين، ولا يشرب رشحة وجرعة من رحيق المعرفة والتوحيد.

}وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ } [الواقعة: 94] أي: إدخال نار عظيمة، بدل ما يتلذذ بالشهوات وبالميل إلى المحرمات والمكروهات، وبالجملة: { إِنَّ هَٰذَا } الذي ذكر في حق هؤلاء الفرق الثلاث { لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ } [الواقعة: 95] بالنسبة إلى أرباب الكشف والشهود، المطلعين بمراتب الوجود باليقين العلمي والعيني والحقي.

}فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ } [الواقعة: 96] أي: نزه يا أكمل أرباب الشهود والحضور ذات ربك عن شوب الريب والتخمين، بذكر اسمه العظيم، المستجمع لعموم أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فإنك على الحق اليقين في

مطلق أسمائه وصفاته.

جعلنا الله ممن اتصف بحق اليقين، وخلص! عن أمارات الريب والتخمين، بمنه وجوده.

خاتمة السورة

عليك أيها السالك القاصد لانكشاف مراتب الوجود بطريق الكشف والشهود والاطلاع على ما فيها من الكفر والجحود والانحراف عن الطريق المعهود الذي نزل بتبيينه الكتب والرسل أن تتأمل في عموم أوقاتك وحالاتك في هذه السورة العظيمة الشأن، وتعرض على نفسك دائماً أحوال الفرق الثلاث المذكورة فيها، وتذكرها عليك، حتى يظهر لك أنك مع من أنت من هؤلاء الفرق؟.

من السابقين المقربين المقبولين؟.

أم من أصحاب اليمين الموفقين المحسنين؟.

أم من المكذبين الضالين المعذبين؟.

وبالجملة ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99].

**